مخطوطات ومطبوعات

المسالك والممالك

نشر علماء المشرقيات مئات من كتب العرب وقلما نشروا شيئاً الا وفيه فوائد جمة يتمم نقصاً في العلم ويسد ثلمة في الآداب والفنون . وممن عنوا بنشر كتب الجغرافية التي الفها علماء العرب الاستاذ دي غوي الهولاندي نشر في ليدن ثماني مجلدات لعلماء متنوعين في صور بلاد الاسلام وجعلها المكتبة الجغرافية العربية كما نشر مستشرقو الاسبان بضعة عشر مجلداً في تاريخ الاندلس وسموها المكتبة الاندلسية ومن جملة تلك المجلدات الثانية كتاب المسالك والممالك لابي القاسم محمد بن حوقل البغدادي من اهل القرن الرابع وقد اعتمد فيه على كتاب ابي القاسم محمد بن خرداذبة وقدامة بن جعفر الكاتب وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وافاض فيه بذكر المفاوز والممالك والاقاليم والبلدان وطبائع اهلها وخواص البلدان في انفسها وذكر جباياتها وخراجاتها ومستغلاتها وذكر الانهار الكبار واتصالها بشطوط البحار وما في سواحل البحار من المدن والامصار ومسافة ما بين البلدان للسفارة والتجار مع ما ينضاف الى ذلك من الحكايات والاخبار والنوادر والآثار .

هذا اقل ما يقال في كتاب المسالك والممالك واهم ما فيه ان مؤلفه رحمه الله كان في الجغرافيين كما كان المسعودي في المؤرخين ممن رحلوا من بلدهم وضربوا في طول الارض وعرضها ولذلك تكلم فيما تكلم عنه من البلاد عن ذوق ونظر واختبار فخرج من بلده وطاف كثيراً من اقطار العراق والجزيرة وارمينية وخراسان والجبال وفارس وما وراء النهر والسند والشام ومصر وبرقة وافريقية والمغرب الاقصى وصقلية والاندلس وغيرها من بلاد الاسلام ولم يتعرض للكلام على سائر الاقطار الا بحسب ما بلغه من الثقات عنها ولذلك جاء كتابه من اصح ما كتب في عصره لانه ميز بين الحق والباطل والحالي والعاطل .

وللمؤلف طريقة في التأليف والتحرز من الوقوع فيما يقع فيه اغلب مؤلفي القرون الوسطى ما لا يكاد يدانيه فيه كثيرون وكانت رحلته في التجارة على نحو ما كان شأن ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان من اكبر المساعدات له على احراز هذه الملكة واليك نموذجاً من احترازه خوف السقوط عند مبارزة النقد من بعد ان قال في كلام على اليمن:

» ويحكي عن بعض الغلاة بيانا لا تحتمل مكانه لان الشكر للاجل الطرف من الفرنج الجهل » . وهكذا نجد . انا نشك في الاخبار التي يرويها فكيف يؤولها قولها من عجوز او بقال او ورود ليكون المطلع على بصيرة مما يقرأ .

وكتاب المسالك والممالك في مجلد ضخم (٦١٠ ص من القطع الوسط) فيه عدا وصف البلدان ذكر خراجها وزروعها كأمر القانون يعني كتابا في جغرافية الممالك بل يبحث جغرافيتها الاقتصادية والسياسية والطبيعية يفيض المطلع نظريا ويتراءى له ان المؤلف من اهل القرن التاسع عشر او العشرين في ارتيابه واكثر ما ذكره من هذا القبيل مما حققه بنفسه من مصادره لان رحلته وقتاه وبعد نظره مكنته من الاتصال بالطبقة العالية من الحكام في عصره فوقف على ارتفاع الاموال وما تخرجه البلاد من الخيرات قال : « وفي ذكر البلد ما يدل على ما كانت عليه من العمارة والحسن ووصف ارتفاعه ما يعرب عن حاله وتمكنه ويغني عن ذكر شرفه واسمه ، وكذلك كل بلد ذكرته واذكره فالغرض بارتفاعه ومساحته على التي تدل في قوته وقوة اهله لا الرغبة الدنيا بالمال وهذه عبرة لجميع العقلاء ومادة لشكر النعماء وان خرج بالخصوص عن حد العموم في هذه القضية فهم لم تحط بهم ولم تلحقهم الدنيا »

ولما كان المؤلف ممن يشتغلون بالتجارة وتحصيله مع العلم والتأليف تراه يسدد احيانا الى ثروة قوم ويحلل بينهم بالصنائع والاوراق المالية التي لم نسمع ذكر من هذا القبيل انه رأى في ايدي بعض التجار وهي سنة ٣٥٦ في صنعة المغرب وهي ٤٢ صكا كل صكة باربعين الف دينار واكثر لصاحب دين في آخر فاذا كان تاجر واحد له في تاجر آخر بمثل هذا القدر لم تكن الرواية . وامثال هذه القصة التي رواها في غنى اهل سيراف ومنها نحو عظمهم نعيما ، وصورة من صور الغلاء قال : ولقد رأيت بالبصرة رجلا (من اهل سيراف) ابا بكر احمد بن عمر السيرافي في سنة ٣٠٥ وقد قصدته بكتاب ممن يعز عليه لم يسم له فاخذ الكتاب من حيث ينظر الى قراءته ثم وضعه بين يديه ولم يعرف خطا ولا ما في الكتاب فكان يحقق في معانيه وامثاله ما يجري فيه من مخاطبه وما يحيط مما يجب وقوفه عليه من حقي كالمستشهد على ما تحويه في الكتاب ... ثم ابتل حتى نفس عنده وذكر بركته وحاله فرأيت حيطانها لا اقصر مكين بين يدي من شدة ما لي ... باغراض فكانه ... فقال : ما فعل الرجل القبيل ؟ وهو فقال : صاحب فلان فقيل له : وصاحب فلان ما فعل هذا الاشخاص فقد خرج

وهو لا يبصر ما بين يديه حمقاً وبلهاً فقال اجل به فالمعنى كنايه وتقدمت حمامة ميره في طي في الطريق التي قصدت له فقال ان الشيخ نادم من خروجك بميرة ذه وعرفته ما اظهر لنا منك والنفذ لردك فقلت : والله لقد رأيت ملوك البدية واكثرهم ممن تحت ايديهم الآلاف من الناس على اختلاف اطوارهم وتباين احوالهم وهم قطب الصالح فما رأيت رجلاً اكثر زهواً وبأواً واقبح صلفاً منه فقال : وحق له ذلك هذا رجل اعتل في سنة ٣٤٨ علة خيف عليه منها فوصى بثلث ماله مع شيء استزاده على الثلث لانه لا وارث له فبلغ الف الف دينار بين مركب قائم بنفسه وآلاته ووكيل معلوم باعتماده وتحت يده بالحسابات الظاهرة والقبوض المعروفة المعلومة من جهاتها واوقاتها الى برهار ومتاع من جوهر وعطر في خزائنه ومخازنه وقل مركب خطف له الى ناحية من نواحي الهند او الزنج او الصين فكان له فيه شريك او كري الا على حسب التفضل على الحمول بغير اجرة فلحمني قوله وعدت اليه فاعتذر مما كان وهذا وان زاد في الثلث فلعله اوصى ببعض ماله فما سمعت ان احداً من التجار ملك هذا المقدار ولا تصرف فيه ولا من دونه سلطان لانها حكاية اذا اعتبرت كالخرافات يستوحش من حكاها منها »

وكثيراً ما يتعرض المؤلف لخصائص سكان البلاد وعاداتهم وعادياتهم ومن ذلك ما ذكره في فارس من ان الاكراد في عهده كانوا يحكمونها ويجبون خراجها وانهم نقلوا الى الجزيرة وارمينية مما دل على انهم هناك الآن منذ عهد ليس بطويل وان معظمهم كانوا في بلاد فارس وما ندري ما طرأ من الاحوال حتى انتشروا في هذا القسم من البلاد العثمانية اليوم فقد قال المؤلف : واما احياء الاكراد بفارس فالكرمانية والرامانية ومدثر وحي محمد بن بشر والبقيلية والبندامهرية وحي محمد بن اسحاق والصباحية والاسحاقية والادركانية والشهركية والطاهدهنية والزبادية والشهروية والبندادقية والخسروية والزنجية والصفرية والشهيارية والمهركية والمباركية والاستامهرية والشاهونية والفراتية والسلمونية والصبرية والازاددختية والبازدختية والمطلبية والمامية والشاهكانية والخليلية فهؤلاء المشهورون ولا يتهيأ تقصيهم الا من ديوان الصدقات ويزيدون على خمسمائة الف بيت ويخرج من الحي الواحد الف فارس واقل من ذلك واكثرهم ينتجعون في الشتاء والصيف المراعي الا القليل منهم على حدود الصرود واما اهل الجروم فلا يزالون ولا ينتقلون ولا يترددون فيها الا من النواحي ولهم من العدة والبأس والقوة والرجال والدواب والكراع ما يصعب على السلطان امرهم اذا اراد ان يحيفهم . ويزعم ان دريد اهم

من العرب والعجم من ذكرته [illegible] محمد بن عامر في جملتهم وأبو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ممن يستنبط علوم العرب وأشعارها متفرد به وشعره أيضاً بديع وهم أصحاب الفقه [illegible] وليس للأكراد [illegible] إلا [illegible] وإنما دوابهم [illegible] وهم في حسن حال ويسار ومذاهبهم في الدية والفقه مذاهب العرب ويقال [illegible] حتى ذكرت فيما [illegible] .

وقال في فارس أيضاً : « فأما زيهم وألسنتهم وأحوالهم فالغالب في أبدانهم النحافة وخفة الشعر وسمرة اللون وأهل الصرود أسمن أبداناً وأكثر شعوراً وأشد بياضاً ولهم ثلاثة ألسنة الفارسية التي يتكلمون بها وجميع أهل فارس يتكلمون بلغة واحدة يفهم بعضهم بعضاً إلا ألفاظاً تختلف لا تستعجم على عامتهم واللسان الذي به كتب العجم وأيامهم ومكاتبات المجوس فيما بينهم هو الفهلوية التي تحتاج إلى تفسير حتى يعرفها الفارسي ولسان العربية الذي به مكاتبات السلطان والدواوين وعامة الناس وأما زيهم فكان زي السلطان [illegible] الأقبية وقد يلبس [illegible] الدراريع [illegible] ومن لبس الدراريع منهم أوسع فروجها وعرضاً في جربانها وجيوبها [illegible] بجيوب الكتاب والعمائم تحتها القلانس المرتفعة ويتحلون السيوف بحمائل في أوساطهم بالمناطق [illegible] خراسان [illegible] وزي قضاتهم [illegible] لأن الغالب على [illegible] فقضاتهم يلبسون [illegible] القلانس المشمرة عن الأذنين مع الطيالسة والقمص والجباب ولا يلبسون دراعة ولا عمامة بكور ولا قلنسوة تغطي الأذنين وكتابهم يلبسون لباس كتاب العراق ولا يستعملون [illegible] ولا الطيلسان [illegible] ومن لبس كتاب والتجار من الطيالسة والأردية والأكسية [illegible] والخز والعمائم والخف التي لا كسر فيها والقمص والجباب والمبطنات ويتفاضلون في جودة اللباس والزي واحد كزي أهل العراق والغالب على أخلاق ملوكهم وعظمائهم وأماثلهم والمخالطين للسلطان منهم [illegible] الدواوين والتحامي عليهم واستعمال المروءة في أحوالهم والنظافة في الوظائف والمطاعم وتحسين الموائد بالنظافة وكثرة الطعام وإحضار الحلوى والفواكه قبل الموائد [illegible] مما يقبح به الحديث من الأخلاق الدنية وترك المظاهرة بالفواحش والأناقة في تحسين دورهم ومجالسهم [illegible] في ذلك [illegible] الآداب الظاهرة فيهم والغالب على [illegible] في جميعهم وأما تجارهم فالغالب عليهم محبة جمع المال والحرص عليه أكثر من سائر أهل الأمصار » .

وقال في كلامه على البلاد الشامية ملخصه : وطرابلس وهي مدينة كثيرة الخير والغلات والفواكه الجيدة بيّنة الخصب والرخص وهي قريبة من مدينة بيروت التي على ساحل بحر الروم وهي فرضتها وساحلها وبها يرابط اهل دمشق وسائر جندها واليها ينفرون عند استنفارهم وليسوا كأهل دمشق في جفاء الاخلاق وغلظة الطباع وفيهم من اذا دعي الى الخير اجاب واذا ايقظه الداعي لبّى . وامر دمشق خاصة بطالعها الجاري بها الى الخلاف وسمعت عبد الله بن محمد يقول : برج الاسد ممزوج الضد مع شرفه وشبابه وقل ما كان طالع بلد فصلحت خلائقه واستقامت . وذكر سمرقند واردبيل ومكة ودمشق وصقلية وقال لا تصلح لسلاطينها ولا يستقيم سلاطينها بها واكثر هذه المدن قد ثبت ما في نفوسهم والشر الغالب الاحوال عليهم اه وهذا مما يؤاخذ على المؤلف ولكن كيف كان الحال لم يخل كتابه من ذكر طبائع اهل البلاد اوردناه للدلالة على ذلك.

وقد اجاد المؤلف من وراء الغاية في وصف المسافات بين البلدان بحيث جاء كتابه في عصره بل والى اليوم اشبه بدليل جامع لما عرف من بلاد الاسلام وان اورث ذلك بعض الفصول طولاً احياناً ولكن المؤلفات لا تكون كلها متساوية الصفحة في الجودة والفائدة والتسلية . كما اجاد في وصف معادن كل قطر وغلاته وذكر شيئاً من تاريخ عمرانه بحيث جاء كتابه لا في الجغرافيا فقط بل في الميتيورولوجيا (علم الاحداث الجوية) والكرونولوجيا (التاريخ والسنين) والمينرالوجيا (علم المعادن) والاثنوغرافيا (علم خصائص الشعوب) والاركيولوجيا (علم الآثار) والنوميسماتيك (علم النقود) وهكذا حوى من كل فن نحواً ولكن مع التشتت والتشعب على الاغلب ومما ذكره في تاريخ بني حمدان امراء الجزيرة وهم الذين خلد مجدهم ابو الطيب المتنبي بشعره لما اغدقه عليه مقدمهم سيف الدولة المشهور من المكارم فقال فيهم ما لم نذكر اننا عثرنا عليه في شيء من كتب التاريخ ملخصه : وكانت تؤدي (نصيبين) الى ما ذكرته من اول الاسلام نحو مائة الف دينار الى سنة ٣٦٠ فاكب عليها بنو حمدان بصنوف الجور وتجديد التكاليف الى ان حمل ذلك بني حبيب وهم بنو عم ابي حمدان الى ان خرجوا بذراريهم ومواشيهم وهم في اثني عشر الف فارس على فرس عتيق وسلاح شاك من درع وجوشن مذهب ومغفر مدبج وسيف قاطع ورمح خطي وآلة وعدة الى بلد الروم مطالبة تسمع بها شوكتهم ويسبون بها ذراريهم ويخربون حصونهم ويخوضون ديارهم تقدمهم كهذه العدة لهم من جنائب

كذلك وقال في [illegible] فيها الحسن والموالي [illegible] ملكت الروم من [illegible]
بعد ان احسن لهم النظر في [illegible] السباع [illegible] الظباء والشاء وغيرهم في
[illegible] والنواحي [illegible] وعادوا الى بلد الاسلام في حسرة
[illegible] وقلوبهم تضطرم حنقاً
[illegible] قصد آل حمدان [illegible]
[illegible] من قصد بلاد الاسلام
[illegible]
[illegible]
الاسلام [illegible] عليها
[illegible] في كل سنة
[illegible]
الى ان وصلوا الى [illegible] راس عين [illegible]
الى الرقة [illegible]
[illegible] الملك [illegible] الروم [illegible]
[illegible] الارزاق والاعطية وصاروا خاصة الملك [illegible]
[illegible] السلطان والاسلام في انطاكية
والمصيصة وحلب وطرسوس [illegible]
[illegible] ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان [illegible]
[illegible] الروم [illegible]
[illegible] القليل [illegible] والحبوب
[illegible]
[illegible] الاسلام [illegible] حيث
[illegible]
[illegible]
[illegible] السماء والارض
[illegible]
[illegible]

اصابته فيقبض منه ما يحتاج لبدنه ويرجع لهما بالمدوه متمسكاً بارضه وعيشه بالجهد . ا ه

ارشاد الخلق

الى العمل بخبر البرق

تأليف الشيخ جمال الدين القاسمي طبع بمطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ ص ١٠٤

كلما تأملنا في حال المسلمين وما الت به بعض مشائخ الجمود من الضعف العلمي والعقلي نحكم باننا اليوم كأهل اوروبا في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد نكابر في البديهيات ونحارب المصلحين ونود لو ندخل كل شيء في الدين ومن ذلك ان قوماً جعلوا ديدنهم الاعتراض على كل شيء يقولون في مثل هذا العصر بتحريم التمثيل وينكرون العمل بالانباء البرقية في اثبات الاهلة ولذلك ترى دعاة الاصلاح الديني امثال مؤلفنا صاحب هذا الكتاب اضيق صدوراً من هذه المماحكات في المحسوسات يتوفرون على رد شبههم وافتراآتهم على الدين الذي صوروه بما اوحت اليهم عقولهم القاصرة

وقد اتى المؤلف بالنقول الصحيحة جاعلاً العقل رائده في حجاج المكابرين وذكر فتاوى بعض علماء العصر في جواز العمل بالتلغراف بما دل على بعد نظره وتحريه في بحثه وكأنه ادرك ان بعض المماحكين يرمونه بالاجتهاد وهو بزعمهم مسدود بابه منذ قرون فقال ما نصه عرضه في جملة . هذا يظن من لا خلاق له وبعض الظن اثم ان مراد دعاة الاصلاح العلمي الآن بالاجتهاد هو القيام بمذهب خاص والدعوة له وافراده والشذوذ عن اقوال الائمة والغض من كرامة من سلف (نعوذ بالله) من الجهل وسوء الفهم الذي من يفهم هذا لا يخلو من الاثمام . واي عاقل يدعو لتكثير الشيع والفرق وزيادة الانقسام وانما المراد تنهيض همم رواد العلم الشرعي للاشتغال بما دثر والبحث عن مداركها واخذه والتنقيب عن كتب السلف والائمة في الاصول والفروع وتعرف طرق التخريج والاستنباط وجمع الموافق والمخالف ثم توخي الاوثق فالاقوى دليلاً وتحري الاقوم فالاقوم قيلاً كما كان عليه السلف الصالح ومن بعدهم الخلف الناجح والمتأخرون عيال على المتقدمين في جل علومهم وما حرروه من كنوزهم ولكن التفاوت في ادراك القوي سلطانه الاصح برهانه وفي الوقوف على مقاصد الشريعة واسرار التشريع ودرك اللباب من الحشو وتمييز الاصيل من الدخيل على ان الخلاف في الامور الجديدة فيها الغير المنصوص عليها سنة جرى عليها السلف ومنهج سلكه الى هذا العصر كل الخلف » فمتى اتاه

الاطيب على الاستاذ [illegible] عمله ودرسه وتصنيفه ومقالاته ولا يقل عن الاجتهاد في حفظه [illegible] من يركنون أسس الخرافات والاوهام ويرمون من شأن العلم والعقل بين اهل الاسلام

كتاب القضاة

[illegible] ولاة قضاة مصر

تأليف ابي [illegible] محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي وذيله لابي الحسن احمد بن عبد الرحمن ابن برد نشره الاستاذ [illegible] من جامعة كولمبيا في نيويورك وطبعه بول كوتنر في باريز [illegible] سنة ١٩٠٨ وص ١٦٢

كان البحث في احوال الشرق [illegible] من خصائص المستشرقين من الاوربيين وها قد اصبحنا نرى من الاميركيين ميلا الى الاطلاع على احوال الشرق والنظر في علومه وآدابه وهذا الكتاب شاهد [illegible] وكنا نود ان يوفق ناشره الى تجريده من اغلاط الرسم [illegible] من الاصل المطبوع قضت الامانة على المؤلف ان يبقي [illegible] ولكن [illegible] الناشر والطابع لان الكاتب لا يرحم القارئ. وعلى كل فقد ظهر هذا الكتاب [illegible] الاسلوب المعروف في طبع الغربيين لكتبنا مع تعليقات بالانكليزية وفهارس في اسماء الرجال والنساء والرواة واسماء المواضع والقبائل والامم الواردة في متن الكتاب .

والكتاب [illegible] الرواية كالمحدثين حسن الاداء يستفيد المطلع منه أمورا كثيرة ولاسيما في الاقضية [illegible] التي صدرت عن حكام مصر [illegible] ذلك من الحالة الاجتماعية في القرون الاربعة الاولى في مصر وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة اجزاء [illegible] كل واحد منها [illegible] في جزء واحد . الاصل المنقول عنه كان في دمشق [illegible] سنة اربع وعشرين وستمائة للهجرة ويعجب [illegible] من دمشق [illegible] كاني [illegible]

[illegible] قال المؤلف [illegible] حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني يحيى ابن [illegible] عن ابيه عن جده [illegible] عن عبد الملك بن يزيد [illegible] عبد الرحمن [illegible] الديوان . وحدثنا محمد بن موسى الحضرمي قال حدثنا [illegible] يقولون انهم

من معافر رقها وجعلت في ديوان بني أمية براءة زمن (١) مروان بن محمد فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عيسى بن ابي عطاء الى خزان بيت المال فأعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه لشهر ربيع الاول وربيع الآخر سنة احدى وثلاثين ومائة عشرين دينارا واكتبوا بذلك البراءة وكتب يوم الاربعاء لليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى وثلاثين ومائة وقال في مكان آخر: حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا احمد بن داوود ابن صالح قال حدثني محمد بن ابي المغيرة عن ابن وزير عن الجيزي كان عبد الاعلى ابن سعيد الجيشاني تزوج امرأة من بني عبد كلال فقام بعض اوليائها في ذلك وانكروه وترافعوا الى ابي خزيمة فقال ما احل ما حرم الله ولا احرم ما احل الله اذا زوجها ولي فالنكاح جائز فارتفعوا الى يزيد بن حاتم وهو الامير يومئذ فقال يزيد ليس عبد الاعلى من اكفائها وامر ابا خزيمة بفسخ نكاحها فامتنع ابو خزيمة من ذلك وفرق بينهما يزيد ابن حاتم حدثنا محمد بن يوسف قال حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه قال قال عبد الاعلى بن سعيد الجيشاني لما فرق يزيد بين الكلاعية وبينه:

وألفت الفواحش في البوادي وصار الناس أعوان المريب
اذا ما عبتهم عابوا مقالي لما في القوم من تلك العيوب
وودوا لو كفرنا فاستوينا وصار الناس كالشيء المشوب
وكنا نستطب اذا مرضنا فصار هلاكنا بيد الطبيب

ويذكر المؤلف في ترجمة عبد الرحمن العمري الذي ولي قضاء مصر من قبل هارون الرشيد سنة خمس وثمانين ومائة انه كان لا يشهد اطراف الغناء على مذاهب اهل المدينة ويورد كثيرا في مجالسه ولا يتقي ان يقول هذا غناء ابن سريج وهذا غناء الدلال وهذا من جيد غناء الغريض ولم يكن بمصر صنعة الغناء صنعة الا ركب الهاجم [illegible] الكثير من مثلها ويرى ذلك من الدين.

ومما كتب عن هذا القاضي العمري من القضايا في مسجد رث وانهدم فأمر ببنائه قوله: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب امر به القاضي عبد الرحمن بن عبد الله وهو يومئذ يلي القضاء بين اهل مصر في صفر سنة ثنتي وثمانين ومائة بما ثبت عنده في المسجد الذي يقال له مسجد عبد الله الذي بالظاهر قبلة الطريق الأعظم الى المسجد

---

(١) هكذا وردت في الكتاب ولم يعلق عليها ناشره والاقرب انها «براءة زمن» وكذلك سقطت فيما نحسب «اما بعد» قبل «فأعطوا»

الجامع ويحوزه الطريق الذي يسلك الى سوق بزبر وشرقيه [illegible] التي [illegible] سويقة محمد عبد الله في طريق الوقف وغربيه الطريق الذي يسلك منه الى باب المسجد فقال لهم عبد الله حين رفع الى القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان من سبيل هذا المسجد ان هذا المسجد قد رث وخيف عليه لا تكامل شيء سقفه واحتاج الى العمارة والرمة وانهم قد وجدوا من احتسب في اصلاحه وبنائه وتصيير حوانيت تحته سبيله حقوقه ليكون غلتها جارية لما يستهدم منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وما أشبه ذلك . فسأل القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان يأذن لهم في ذلك فسألهم البينة على ما ذكروا والمرابية وبعدها عنده. وقبل شهادتهم فشهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف في صدر هذا الكتاب خيف ان يسقط سقفه [illegible] واحتاج الى العمارة والرمة في بنيانه وان الحوانيت التي تحته وما تحت هذا المسجد ليس لاحد فيه حق وان الذي طلب عمارته وبناءه واصلاحه وتصيير حوانيت تحته في حقوقه وجريه ما استرم منه وفي زيته وحصره وأجر مؤذنه وفيه [illegible] سلامة المسلمين من علي فيه وان ذلك ليس بضرر في احد وبعث القاضي عبد الرحمن بن عبد الله من أمنائه فنظروا الى المسجد الموصوف في هذا الكتاب فرجعوا اليه مثل الذي شهد من الشهود في هذا الكتاب ان ثبت عند القاضي رأى ان يأذن في عمارة المسجد الذي وصف في هذا الكتاب وبنيانه واصلاحه وتصيير الحوانيت التي ارادوها تحته في حقوقه ليكون غلتها في مرمته وما يحتاج اليه ومصلحته في زيته وحصره وأجر مؤذنه وما أشبه ذلك من شأنه ويكون هذا [illegible] الى [illegible] من عليها او وجوه الخير. ورفع الى القاضي عبد الرحمن ابن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف صفته هذا الكتاب قد اصابه [illegible] من بنيانه وعمر بنيانه وأتوا بشهود فكان لهم منهم محمد بن سعيد وعمرو بن اسماعيل بن عمر الايلي ومحمد بن سليمان بن محمد شهدوا عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب كان اصاب سقفه من قبل خشبه واحتاج الى العمارة والرمة في بنيانه . وان كل ما كان تحت هذا المسجد وما فوقه والثلاثة الاحجار التي كانت حوله ملصقة به ان ذلك كله من حق هذا المسجد وحقوقه ليس لاحد فيه حق ولا دعوى ولا طلبة بوجه من الوجوه . وان المجالس التي كانت حول المسجد خارجة عنه كان يؤذي من يجلس فيها الكراء [illegible] هذا المسجد الى [illegible] للدخل في المسجد ولا في حوانيته وقبل الشهود عند القاضي عبد الرحمن بن عبد الله

فقبل شهادتهم وسأل القاضي عبد الرحمن بن عبد الله من حضره من جيرة هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب ان يكتب لهم ما ثبت عنده فيه كتباً يجعلها عند من يرى ليكون ذلك حجة وقوة وان يولي القيام به رجلاً من اهل الثقة فولى القاضي عبد الرحمن ابن عبد الله السكن بن ابي السكن القرشي القيام بامر هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب واكراء حوانيته وان ينفق من كرائها ما رأى من زينته وحصره واجر مؤذنه ما يحتاج اليه في امره كله وينفق بقيته ان بقيت من كرائه حيث رأى من وجوه الخير وجعله في ذلك اميناً وامره بتقوى الله وطاعته والعمل في ذلك بحق الله عليه وانفذ القاضي عبد الرحمن بن عبد الله ان يكتب هذا الكتاب لتكون وثيقة في هذا المسجد الموصوف في هذا الكتاب وكتب ودفع منها كتاباً الى عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي وكتاباً الى حجاج بن سليمان الحوي وكتاباً الى ربيعة بن الوليد الحضرمي وكتاباً الى شعيب بن الليث بن سعد الفهمي وكتاباً الى ابي رجب العلاء بن عاصم الخولاني وكتاباً الى عمرو بن يزيد الفارسي وكتاباً الى ابي زرارة الليث بن عاصم القتباني وكتاباً الى عبد الصمد بن سعيد الانصاري وكتاباً الى محمد بن سليمان بن البيع وكتاباً الى الاشقر عبد الملك بن ماه وكتاباً الى السكن بن السكن المقيم بهذا المسجد وكتاباً الى محمد بن سليمان بن محمد بن عبيد وكتاباً في ديوان القاضي عبد الرحمن بن عبد الله اشهد القاضي عبد الرحمن بن عبد الله الشهود المسمين في هذا الكتاب انه ثبت عنده ما في هذا الكتاب وامضاه وانفذه على ما سمي وفسر فيه وذلك في صفر سنة ثماني وثمانين ومائة اهـ .

ومن نكت الكتاب قوله اخبرني ابو سلمة وابن قديد عن عيسى بن عثمان قال كان زي اهل مصر وجمال شيوخهم واهل الفقه والعدالة منهم لباس القلانس الطوال كانوا يعرفون فيها فامرهم ابن ابي الليث بتركها فنهوا عن لباسها وان يشهدوا المجلس القاضي وهي به فلم ينتهوا قال ابن عثمان فجلس ابن ابي الليث في مجلس حكمه في المسجد واجتمع اولئك الشيوخ عليهم القلانس فاقبل عبد الغني ومطر جميعاً فضرب رؤوس الشيوخ حتى القوا قلانسهم قال واخبرني محمد بن ابي الحديد حدثني عقبة بن سطام قال رأيت قلانس الشيوخ يومئذ في ايدي الصبيان والرعاع يلعبون بها وكانوا بعد ذلك لا يدخلون الى ابن ابي الليث ولا يحضرون مجلسه في قلنسوة . وانشد اسمعيل بن اسحق بن ابراهيم بن تميم الجمل

واحتفت ايام الطوال واهلها   رموا بكل طويلة لم تقصر
مازلت تأخذهم بطرح طوالهم   والمشي نحوك بالرؤوس الحسر

حتى تركتهم يردون بأسرهم | بعد الجلال [illegible] لم تغفر
يتقرعون بكل قطعة حرة | يحدونها من اعين [illegible]
[illegible] الكفن [illegible] | واطوها في الكفن الاحمر
[illegible] اعرض حواجز وقطعان [illegible] | [illegible] ومن مرواتها [illegible]
[illegible] | [illegible] من الوطن الاحمر
[illegible] | اعينه من بعد [illegible]
[illegible] | او في المصانع مدججاً في [illegible]
[illegible] الطوال لكل يوم شهادة | [illegible] عشية يتبختر
[illegible] | [illegible] رؤوسهم يحمى [illegible]

اخبار وافكار

طول الحياة

يعرف القراء في الموضوعات الصحية كل ما نشر عليه في المجلات الافرنجية واكثرها مما لا فائدة فيه ولا يجدي وآخر ما قرأناه ما كتبه [illegible] في المجلة الاميركية الشهرية [illegible] : لما نشر هوفلند الطبيب [illegible] سنة ١٧٩٦ في بابه اول طبعة من كتابه علم اطالة الحياة الانسانية وترجم كتابه الى جميع اللغات حتى [illegible] على الامم نسمات من روح الرجاء في هذا الباب . فقد كان الناس يبحثون منذ القدم عن حل هذه المسألة في الحياة والفناء الجسم من ضربات الامراض والهلاك ان لم يكن انقاذه ابداً فلا اقل الى اجل معين . [illegible] على الحياة . وكم من احلام تصورتها عقول علماء [illegible] في القرن الماضي اندهشت تصوراتهم ادراج الرياح وظل البشر لا يرون [illegible] من الاعمار في الحياة . بيد ان هوفلاند قد درس الحياة [illegible] جديداً [illegible] ضرورة الجري في الحياة على قواعد مقررة في علم الصحة الطبيعية والاخلاقية التي [illegible] الا اوان نظرية الاستدلالية على معلومات عامة في نتائجها من حيث الاسباب الخارجية في الموت والمبادئ الاولى في علم الامراض وطبائعها [illegible] . ولم تكن الطرق التجريبية قد